سلسلة القصص الهادف

(٤)

الخُبث لا يفيد

تأليف

الشيخ منصور الرفاعي عبيد
من علماء الأزهر الشريف

د٠إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
كاتب أطفال

فبراير ٢٠٠٠م

الخُبث لا يفيد

تأليف وإخراج : د٠ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
الشيخ منصور الرفاعي عبيد

الناشر : مركز الإسكندرية للكتاب
تاريخ النشر : عام ٢٠٠٠م
التصنيف الدولي :
رقم الإيداع :

الخُبث لا يفيد

أي بُني :

عمل الخير دائما ثماره وارفة عديدة متنوعة ، مُختلفة الطعم واللون والرائحة ٠٠ ولكن كل ما فيه يُبهج النفس ويُشبع الهوى والمزاج٠

واليوم ٠٠يا أبنائي ٠٠٠

نعيش مع ثمار جديدة ومفيدة وهامة من القصص الهـادف واللذيـذ ٠٠٠ألا وهي صفات ننشدها جميعاً ، وهي البعد عن المكر والخُبـث وإضرار الغير ٠٠٠

فالمكر صفة رذيلة ٠٠وآفة كبيرة ٠٠ وآثارهـا خطيـرة ، تُهـدد الفضائل والقيم الإنسانية على وجه الأرض ، وتؤدي إلـى انتـشار الخُبث والشر ٠٠٠

ودائماً المكر والخُبث لا يفيد ، بل يرتد إلى صدر فاعله ، فيعود عليه بالأضرار ، ولذلك يقول الحق سبحانه وتعالى (ولا يحيـق المكـر السيئ إلا بأهله) الآية ٤٣ سورة فاطر ٠

وإذا كنا نتحدث عن صفة كريهة يجب الابتعاد عنها ، فإنها توصـــلنا إلى صفة طيبة وهي صفاء القلب ، والتصريح بما يجول في عقولنا ، ونستخدم ذكائنا فيما يفيدنا ويفيد مجتمعنا ، لنكن من الصالحين ٠

واليوم ٠٠ نعيش مع هذه القصة اللذيذة ، عن المكر السيئ ونتائجه التعيسة ، التي تضر بفاعله أبلغ الضرر ، وتعود بالنتـــائج الخبيثـــة على الفرد والمجتمع ٠٠٠

يحكى أن ٠٠٠

كان هناك سبعاً يعيش في غابة وسط الصحراء المترامية الأطـــراف البعيدة عن العمران ٠٠٠

وكان يعيش معه في هذه الغابة بعض الحيوانـــات الأليفـــة وبعـــض الحيوانات المتوحشة ٠٠٠

ولكن ٠٠٠

كان هذا السبع ملكاً كريماً ، يُحب جميع الحيوانات ُ ويدافع عـــنهم ، ويُنظم الغابة تنظيما دقيقاً ٠٠٠

ولذلك ٠٠٠ كان هذا السبع يرضى بالقليل من الطعام ، فكان يعيش في حياة بسيطة يرضى بحاله ولا يفتري على غيره من الحيوانات ، فكان يأكل بعض الحشرات ، والدواب الضعيفة الهزيلة ، والـــدواب الصغيرة ، ويتغذى على بعض الثمار الناضجة ٠٠٠

وجاء عام ٠٠٠ كان كله قحط ومعاناة ٠٠٠

فلم ينزل منه المطر ، وجفت فيه الأرض ، وتيبست خلاله الأشجار ، وجفت أوراقها وفروعها وماتت ثمارها ، حتى أن السبع مكث أياماً وأسابيع لم يتناول الطعام ولا الشراب ، حتى جاع وعطش ، واشتد عليه الجوع ، وظهر عليه الهزال ٠

وفي يوم ٠٠ ووسط هذا القحط ٠٠٠

مرَّ على السبع الثعلب ، فوجده على هذا الحال من الجوع والضعف والهزال ، فقال له :

ــ يا ملك الغابة ، مالي أراك هزيلاً هكذا ؟٠٠ أهكذا يكون الملك والسيد ضعيفاً وهزيلاً ؟ ٠٠

فقال السبع ، وقد حط منه الجوع والعطش وكادت قواه أن تخور وتنهار :

ــ ألا تدري حقاً أيها الثعلب ، إنه القحط الذي تعيش فيه الغابة منذ أسابيع عديدة ٠٠

فضحك الثعلب ، وهو يقول :

ــ القحط على سكان الغابة من الحيوانات الضعيفة ، ولكن ٠٠ ملك الغابة يشتكي من القحط ٠٠ أهذا معقول ؟! ٠٠

فردَ عليه السبع بجدية وقوة :

ــ ولم لا أيها الثعلب الماكر ؟ ٠٠ ألست فرداً من أفراد الغابة ؟ ٠٠أنا لم استطع الخروج من هنا والبحث عن غذائي وطعامي منذ أيام عديدة ٠٠

فأبدى الثعلب ارتياحه لكلام السبع ، وقال :

ــ الله الله ، حقاً إنها أخلاق الملوك !!

ولكنه في نفسه كان مشمئزاً وغير مرتاح لكلام السبع ٠٠٠

فانطلق بعيدا عن السبع لمدة قصيرة ، لنحو ساعتين من الزمن، ففكر وقرر تنفيذ أمراً ما ٠٠٠

ثم عاد الثعلب إلى السبع ووجهه متهلل ، وقال له :

ــ أيها الملك الكريم ، أتسمح لي بأن أدعوك دعوة تتناسب مع كرمك وهيبتك ومكانتك في نفوسنا ٠٠٠

فقال له السبع ، والفرحة على وجهه :

ــ ومن الداعي إلى تلك المأدبة الكريمة ، أأنت أيها الثعلب الصديق والكريم الوفي ؟!

فابتسم الثعلب ابتسامة ماكرة ، وقال :

ــ لا ٠٠ لا ٠٠ يا أيها الملك ، أنا لا أملك شيئاً مثلك ، فأنت قدوتي ومثلي الأعلى في الحياة ٠٠

فغضب الملك وقال :

ــ وكيف إذا تدعوني إلى وليمة أيها الثعلب ؟

فابتسم الثعلب وقال :

ــ إنها دعوة كريمة من صديقي صاحب المزرعة الموجودة ناحية طرف الغابة الشرقي !!

فتهلل وجه السبع ، وقال :

ـ أحقاً ما تقول أيها الصديق ؟

فجلس الثعلب وقال :

ـ نعم ، يا مليكنا ، إنها دعوة لتناول طعام العشاء في حظيرة حيوانات صاحب تلك المزرعة ٠

فعاد السبع ليتأكد من جدية الثعلب ، فأعاد تساؤله :

ـ أحقاً ما تقوله أيها الثعلب ؟!

فردَّ عليه الثعلب في ثقة وطمأنينة :

ـ حقاً يا مليكنا ٠٠ وهل ضحكت عليك من قبل في مثل هذه المواقف الجادة ؟! ٠

فهز السبع رأسه وهو يقول :

ـ لا ٠٠ لا ٠٠ يا ثعلب ، لم يحدث من قبل ما يهز ثقتي فيك وفي كلامك أيها الصديق الوفي !!

فقام الثعلب من مقعده ، وتوجه إلى باب عرين السبع ، وانحنى انحناءة كبيرة وهو يقول :

ـ إذا فليتفضل مولاي الملك ، ليقوم معي لنتوجه إلى تلك الوليمة الكبيرة والتي ستعوض ما لقيته من جوع !!

فقام السبع متثاقلاً ، وخرج من العرين ، وسار وبجواره الثعلب ، حتى وصلا معاً إلى سور حظيرة مواشي كبير ، وكان السور عالياً مرتفعاً ، فأسرع الثعلب ، وقفز على حائط السور ، لأن الثعلب كان موفور الصحة والعافية ، ثم قفز داخل الحظيرة ٠٠٠

وفي داخل الحظيرة ، أسرع الثعلب بافتراس بقرة صغيرة لم تكد تقف على قدميها ، وجلس يأكل منها ويلتهم لحمها بشراهة ٠٠

وبين الحين والحين ، كان الثعلب يأخذ قطعة من اللحم فيقذفها إلـــى السبع ، الذي وقف خارج الحظيرة بجوار السور ، فيأخذها الـــسبع ويأكلها ٠٠

وجاء صاحب المنزل وصاحب الحظيرة ٠٠٠بعد أن ســـمع حركـــات غير طبيعية في حظيرته ٠٠٠

وأسرع صاحب الحظيرة يبحث عن ما يحدث داخل حظيرته ٠٠

فوجد ما فعله الثعلب ببعض مواشيه ٠٠

وفي خفة وسرعة ، أحضر صاحب الحظيرة بندقيته ، وأسرع ليدافع عن مواشيه وعن حظيرته ٠٠٠

ووجد الثعلب المكار ، فأطلق عليه نار بندقيته ٠٠٠

فأسرع الثعلب إلى السور، وقام بتسلقه بـــسرعة كبيـــرة ، ولكـــن صاحب الحديقة عاجله بعدة طلقات أخرى مـــن ســـلاحه ، فأُصـــيب الثعلب ببعض الطلقات ، ولكنه استطاع أن يُغالب إصابته ودمائـــه ، فارتمى خارج السور والدماء تنزف منه ٠٠٠

وأخذ الثعلب يتلوى من الألم ٠٠ نعم ٠٠ يتلوى من ألم الإصابة لأن الدماء تنزف منه بغزارة ، فاقترب منه السبع ، وهو غير مُصدق لما حدث ، وقال له :

ــ ماذا حدث أيها الثعلب ؟!

ولكن الثعلب لم يرد ، بل ازداد ألمه وازدادت دمائه ، فعـاد السـبع ليسأله قائلاً :

ــ ألم تقل لي يا ثعلب إن صاحب المواشي هو الـذي وجـه إلينـا الدعوة ؟!..

فلم يجيب الثعلب الذي غلبته دموع الألم والندم ، ولكن السبع واصل تساؤلاته وهو مندهش لما حدث :

ــ ألم تؤكد لي أيها الثعلب أنك صادق في دعوة صاحب الحظيرة لنا للوليمة التي قلت عنها ودعوتنا إليها ؟!

فأغمض الثعلب عينيه ، من الإحراج ، وغالب دموعه وآلامه ونزيف الدماء التي تخرج من جسده ، ثم قال :

ــ أبعد عني أيها الملك العظيم !!

فتساءل السبع في دهشة :

ــ ولماذا أبعد عنك ، ماذا حدث ؟

فقال الثعلب وهو يتألم من الندم ومن نزيف الدماء :

ــ نعم ، أبعد عني أيها السبع ، ابعد عني فوراً حتى لا يـصيبك مـا أصابني ، لأنني كنت قد مكرت بك أنت ، وأضمرت فـي نفـسي أن أتناول طعامي معك ثم أهرب ، سارع بالهرب أيها الملك الكـريم ، أرجوك تُسرع بالفرار !!!

ووسط الدهشة البالغة للسبع ، إلا أنه قال وهو حزين :

ــ ولماذا يا ثعلب فعلت هذا ؟

فابتسم الثعلب ابتسامة باهتة وهو يتأوه من الآلام ، وقال للسبع بعد أن أغمض عينيه كسوفاً من السبع :

ــ عادة الثعالب يا أيها الملك ، أرجوك أهرب فوراً ٠٠

ولكن السبع لم تواتيه أخلاقه النبيلة على الفرار وترك الجريح فـــي دمائه ، فقال في شهامته المعهودة :

ــ كيف أهرب وأتركك هكذا ؟ هذا غير معقول !!

فأسرع الثعلب يقول :

ــ يا ملكنا ، سارع بالهرب ولا تُضيع الوقت ٠٠

ثم قال بانكسار شديد :

ــ لقد نلت أنا جزائي الذي أستحقه ، ولكن لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ، أهرب أيها السبع الكريم !!

فغلب الحزن والأسى على وجه السبع من الخيانة وعدم الـــصدق ، وقال وهو متأثر متألم :

ــ ولم قلت لي هذا ؟ ٠٠ أكنت تخدعني أنا أيضاً أيها الثعلب اللئيم ؟ ٠٠أكنت تريد الإيقاع بي في قبضة صاحب الحظيرة ؟ تحدث ٠٠٠

فقال الثعلب وهو يُخفي وجهه عن السبع :

ــ إنه الطمع والجشع والأنانية ٠

فقال السبع في تأثر واضح :

ــ أما علمت أيها الثعلب الجبان بأن كل ما فعلته من المهلكات التي تؤذي صاحبها قبل أي شخص آخر ؟ ٠٠٠

فقال الثعلب بصوت متحشرج :

ـ كنت أعلم ٠٠ كنت أعلم ٠٠ ولكنه الطمع الذي كان يعمي عيناي عن الحقيقة ، كما أنه الطبع الذي يغلب أن نبتعد عنه أيها الملك الحكيم ، أرجوك أعذرني !

وسرعان ما انتفض جسم الثعلب في رعشة قوية ، وانتفض انتفاضة كبيرة ، زهقت روحه خلالها ٠٠٠

فحزن السبع ٠٠٠ وتوجه ودموع الحزن تغالبه نحو الغابة ٠٠ وهو يقول لنفسه :

ـ سبحان الله ٠٠ إن الخبيث لا يستطيع أن ينفع نفسه ، ولابد للعمل الخبيث أن يرتد على صاحبه فيوقعه في شر أعماله ٠٠

ثم طأطأ السبع رأسه وهو يقول :

ـ حقاً ٠٠ إن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهل السوء ٠٠٠

وبعد أن سار السبع متثاقلاً خطوات قليلة ، وقف ، وأعاد النظر إلى الثعلب المُلقى على الأرض جثة هامدة ٠٠ ثم دمعت عيناه على ما كان يعتقد أنه صديق كريم ، وقال :

ـ حقاً قليل تؤدي شكره وتحافظ عليه خير من كثير لا يدوم وتُقتل في سبيله !!٠٠

أي بُنـي :

حقاً ٠٠ لا يلحق الضرر من الماكرين إلا بأنفسهم ، وأن الأعمال التي تدوم هي الأعمال الصالحة فقط ، فالخبيث لا ينفع حتى نفسه ، والطيب ينفع نفسه ومن حوله ٠٠٠

فمن مكر فإنما يمكر على نفسه ، ولابد أن نوقن أن الله يعطي الجزاء من نفس العمل ، فنحن نمكر والله خير الماكرين ، لأنه المُطلع على أحوالنا ويوفينا الجزاء بما عملت أيدينا ٠٠٠

ويجب علينا أن نبتعد عن الخبائث ، لأنها أساس الفساد ، ولأنها مُهلكة ، ومن هذه الخبائث المكر ، قال الله عز وجل في القرآن الكريم (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) صدق الله العظيم ، الآية ٣٠ سورة الأنفال ٠